## ملخص الرسالة

إن لكتابات الرحالة قيمة معرفية كبيرة و مفيدة ، إذ تعتبر مصدرا هاما تبرز أهميته في تزويد الباحث بمعلومات جمة و متنوعة عن حضارة الشعوب وثقافتهم عبر التاريخ وفي رصد بعض جوانب الحياة السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية للشعوب التي زاروها ودونوا عنها ملاحظاتهم المباشرة و معاينتهم الشخصية دون خلفيات أو أحكام مسبقة وسجلوا عنها ما روي إليهم بصدق و أمانة .

و كيفما كانت طبيعة الرحلات فإن أغلبها اتسمت بدقة الملاحظة في الوصف و التفريق بين المشاهد و المروي . كما تتحقق بواسطة الرحلة أهدافا علمية و معرفية لا يمكن التوصل إليهما عن طريق الكتب و الوثائق فقط .

و قد قال الكاتب الفرنسي " سافاري" في هذا الشأن : " إن الرحلة أكثر المدارس تثقيفا للإنسان ".

و مع دخول الجزائر تحت الحماية العثمانية ،عرفت البلاد مقومات الدولة و ترسيم للحدود السياسية و سّن لقوانين وتنظيمات تتحكم في مختلف أمورها الإدارية والإقتصادية والاجتماعية ، و تسيير علاقاتها الخارجية و الداخلية .

بينما شهد المغرب الأقصى في تلك الفترة أي في مطلع القرن 16م قيام أسرة حاكمة جديدة فيه ، ألا و هي أسرة الأشراف السعديين ، التي استمرت في الحكم حتى سنة 1659م ، وقد كان المغرب عند قيام هذه الأسرة يعيش في أزمة سياسية و إقتصادية حيث كان مجزأ إلى وحدات سياسية صغيرة متناحرة ، كل واحدة عاجزة عن توحيد كل أجزائه تحت سلطتها ، وعن مقاومة الغزو الإسباني و البرتغالي الذي استهدف المغرب و استفحل في مطلع القرن 16م.

و نميز فترتين في عهد السعديين ، الأولى تبدأ من سنة 1509م تاريخ المبايعة الأولى للسعديين ، و تمتد إلى سنة 1603م تاريخ وفاة السلطان أحمد المنصور و الثانية تبدأ من وفاة هذا الأخير و تمتد إلى سقوط آخر السلاطين السعديين في مراكش في سنة 1669م حيث كان السلاطين السعديون في الفترة الأولى من البناة العظماء للإقتصاد المغربي، في حين كان خلفاؤهم في الفترة الثانية ضعافا لا يكاد يذكر لهم فضل أو جهد بل عجزوا حتى عن المحافظة على ما شيده آباؤهم و أجدادهم من الأسس و القواعد السياسية والاقتصادية و الاجتماعية التي أنعشت الحياة اليومية للمغرب بعد أن كانت تختنق .

لا زالت هذه الحقبة من تاريخ البلدين مجهولة بعض الجوانب و تعاني قلة المصادر. فقد قمت باختيار موضوع البحث بعنوان :"**الحياة السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية في الجزائر و المغرب الأقصى من خلال رحلتي الوزان و التمقروتي**".

و صاحبا الرحلتين من أهل العلم و المعرفة و الإطلاع على ماضي الجزائر و المغرب وحاضره ، وينتميان إلى طبقة اجتماعية عالية و يحضان بمكانة مرموقة مكنتهما من ربط علاقات ودية متينة مع الحكام و العلماء ، و هما عربيان لا يوقفهما حاجز اللغة مثل ما وقع للأوربيين و هما أيضا مسلمان، إذن بعيدان كل البعد عن الأفكار المسبقة و النوايا السيئة بل تحليا بالنزاهة وخصّصا صفحات عديدة للجزائر و المغرب الأقصى، لقد وصفا البلدين ودّونا أخبارهما و تحدّثا عن الشعب، وأثنيا مرارا على كرم القوم و حسن ضيافته.

و الهدف من هذه الدراسة هو إلقاء الضوء على ما كتبه الوزان و التمقروتي عن أوضاع الجزائر والمغرب الأقصى في تلك الفترة أي في مطلع القرن 16م بالنسبة للأول و أواخر القرن 16م بالنسبة للثاني، وكذلك علاقة الدولتين بالدولة العثمانية والدول الأوربية .

كما تهدف الدراسة إلى إبراز الصراع القائم على السلطة بين أمراء الدولة الزيانية والدولة الوطاسية و السعدية من جهة و بين الجزائر و المغرب الأقصى من جهة أخرى.

و من أجل تحقيق هذه الأهداف ، لا بد من الإجابة على مجموعة من التساؤلات شكلت في مجموعها محور الإشكالية و هي : ما مدى أهمية الرحلتين في كتابة تاريخ الجزائر و المغرب الأقصى ؟ كيف كانت أوضاع البلدين في القرن السادس عشر الميلادي ؟هل كانت نظرة التمقروتي لواقع الدولتين مطابقة لنظرة الوزان ؟

وقد حددت الإطار الزماني للبحث ببداية القرن 16 م وهي الفترة التي عاصرها و دّونها الوزان ، وأواخر القرن 16 م وهي الحقبة التي عايشها التمقروتي و دّونها.

ولقد اعتمدت في انجاز هذا البحث على استخدام المنهج التاريخي بكل خطواته وأساليبه مع التحليل و المقارنة واستنباط الحقائق وتقييم المصدريين والمصادر الأخرى ، استنادا إلى المنهج العلمي في البحث الذي يربط النتائج بأسبابها ، إنه منهج تحليلي استخدمته بطريقة استقرائية و بتناول نقدي و مقارنة متعددة الجوانب.

و قد ارتأيت تقسيم البحث إلى ثلاثة أقسام و كل قسم إلى ثلاثة فصول إضافة إلى مدخل و خاتمة.

فالمدخل الذي هو بمثابة فصل تمهيدي للبحث، تناولت فيه أوضاع الجزائر و المغرب قبل القرن 16م

أما القسم الأول وهو بعنوان : رحلتا الحسن الوزان و التمقروتي ، يتضمن ثلاثة فصول ، الفصل الأول منه جاء بعنوان : الرحلة و أهميتها ، تناولت فيه تعريف الرحلة و أنواعها وكذلك مضامين الرحلات وأيضا نظرة الإسلام إليها بالإضافة إلى أهمية الرحلات .

والفصل الثاني من هذا القسم خصصته لرحلة الحسن الوزان،عالجت فيه: حياته ونشأته كذلك رحلاته العديدة ، ثم أسره، كما تطرقت إلى حياته في إيطاليا و أشرت إلى أهم مؤلفاته ، و ركزت على كتابه " وصف إفريقيا " الذي هو موضوع الدراسة من حيث محتواه وتقسيمه و طبعاته ثم قمت بتقييم الكتاب من حيث مزاياه و مآخذه .

و في الفصل الثالث تناولت فيه رحلة التمقروتي ، تضّمن ولادة و نشأة و بيئة التمقروتي و تطرقت كذلك إلى تعيينه كسفير لدى الدولة العثمانية ، وركزت على دراسة كتابه "النفحة المسكية في السفارة التركية " من حيث المضمون .

القسم الثاني من البحث جاء بعنوان : الجزائر في رحلتي الوزان و التمقروتي يتضمن ثلاثة فصول . الفصل الأول خصصته للحياة السياسية ، تناولت فيه الإحتلال الإسباني لبعض السواحل الجزائرية و ظهور الإخوة بربروس و كيفية تحرير السواحل ثم تطرقت إلى إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية و نهاية حكم الزيانيين في تلمسان ، كما أشرت إلى بداية تنظيم الدولة الجزائرية .

و عالج الفصل الثاني الحياة الاقتصادية، حيث أشرت إلى السياسة الإقتصادية للأتراك العثمانيين ، ثم درست كل الأنشطة الاقتصادية ، استهلتها بالنشاط الزراعي ،ثم النشاط الصناعي، وبعده تطرقت إلى النشاط التجاري بنوعيه:التجارة الداخلية و الخارجية ، ثم انتقلت إلى النشاط الضريبي والنشاط البحري.

أما الفصل الثالث فقد تناول الحياة الاجتماعية ، تعرضت فيه إلى الطبقات الاجتماعية ثم تطرقت إلى أهم العادات و التقاليد المنتشرة بين أوساط المجتمع الجزائري ، وأشرت أيضا إلى الواقع الصحي أين وضحت أهم الأمراض والأوبئة و أسباب انتشارها، كما تطرقت إلى الواقع الثقافي بصفة عامة.

أما القسم الثالث والأخير من البحث الذي جاء بعنوان: المغرب الأقصى في رحلتي الوزان و التمقروتي، قسمته أيضا إلى ثلاثة فصول، و لتفادي التكرار فإن عناوين وعناصر هذا القسم تتشابه تقريبا مع القسم الثاني من البحث الخاص بالجزائر.

و مراجع ، أوليت الأهمية الكبرى للمصادر التي ألفت في و قد اعتمدت في هذا البحث على عدة مصادر زمن "الوزان" و " التمقروتي " أو قبلهما أو بعدهما بقليل للمقارنة و النقد .

و أهم الاستنتاجات التي توصلت إليها هي :

1-تعتبر الرحلة مصدر أساسي و هام في كتابة تاريخ أي بلد ولا تقل أهمية عن المصادر الأخرى

2-إن رحلتي الوزان و التمقروتي أهمية كبرى في دراسة تاريخ شمال إفريقيا ولا يمكن للباحث أن يستغني عن هذين المصدرين وجل محتوياتها عبارة عن ملاحظات و مشاهدات حضرها أو عاصرها المؤلفان.

3-تمكنت الرحلتين من إثراء فترة مهمة من تاريخ الجزائر و المغرب الأقصى مما يسهل على الباحث فهم الصراع القائم في القرن 16م بين دول حوض البحر الأبيض المتوسط .

4-عرف المغرب الأوسط الذي أصبح يطلق عليه بالجزائر منذ القرن 16م وذلك نسبة إلى مدينة الجزائر التي غدت حاضرة له ، الغزو الإسباني للمدن الساحلية و نجاحهم في احتلال مواقع عديدة.

5-عجز الأمراء الزيانيين و الحفصيين عن مواجهة ذلك الغزو و ميلهم إلى مهادنة المحتلين ،بل و الخضوع لهم نظرا للصراع على السلطة بينهم.

6-انتقال الحكم إلى العثمانيين ، و نجاحهم في تحرير كل المواقع المحتلة و في توحيد أقاليم الجزائر تحت نفوذهم .

7-ارتباط الجزائر بالدولة العثمانية والتعاون معها على تحقيق أهداف الطرفين في الحوض الغربي للبحر المتوسط ، و المغرب الكبير .

8-عرف المغرب الأقصى بدوره الغزو المزدوج للإسبان و البرتغاليين لمدنه الساحلية المتوسطية و الأطلسية و حتى بعض المدن الداخلية إبتداءا من القرن 15م و نجاحهم في احتلالها.

9-فشل الأمراء الوطاسيين عن وقف الغزو الإيبيري ، و عن تحرير المناطق المحتلة ، كما فشلوا حتى في بسط نفوذهم على كل أجزاء المغرب و عجزوا عن مواجهة قوة السعديين المتزايدة .

10 -نجاح الأشراف السعديين في تقليص النفوذ الإيبيري بتحرير العديد من المواقع ، كما نجحوا أيضا في توحيد أجزاء المغرب الأقصى ، و توسيع نفوذهم نحو توات و بلاد السودان .

11-عرف الإقتصاد الجزائري و المغربي تحسنا ملموسا خلال القرن 16م وذلك بفضل الهجرات الأندلسية ، و تشجيع النشاط البحري و التجارة الخارجية إلا أن هذا التحسن كان مؤقتا نظرا للظروف الطبيعية و السياسية التي عانت منها الدولتين.

12-تعتبر الهجرة الأندلسية إلى الجزائر و المغرب الأقصى من العوامل الإيجابية حيث قام الأندلسيون بنقل مؤثرات أسهمت في تنشيط الحياة الإقتصادية و الاجتماعية.

13-عمل الإستقرار السياسي و الاقتصادي الداخلي بالجزائر و المغرب الأقصى في بعض فترات من القرن 16م، على توفير الظروف المناسبة للإبداع الفكري الثقافي ، مما ساعد على بروز علماء في مختلف المجالات.